الحمد لله الذي أنزل كتابه فأنار به القلوب واختصر به مسائل الدنيا، وكيفية الفوز بالجنة في الآخرة بأوجز لفظ وأحكم أسلوب، فقد أدهشت بلاغته البلغاء، وأعجزت حكمته الحكماء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد البلغاء وعلى آله وأصحابه الذين فهموا القرآن بالسليقة العربية، ونقلوه إلينا مفصل الأحكام والآيات أما بعد

إن واجبنا كمسلمين خصنا الله بالقرآن الكريم دراسة أساليبه ومفرداته اللغوية ومعانيه، كي نتعرف على أسرار مكنوناته الخفية، ونكشف من خلال هذه الأسرار عظمة ومكنونات اللغة العربية التي نزل بها الذكر الحكيم، وتكمن دراستنا لها قصد الحفاظ عليها، وكانت رغبتي في الدراسة اللغوية والنحوية في القرآن الكريم مستمدة من واجبي في الحفاظ عليه من التحريف في مفرداته والتبديل في معانيه، والإبحار في التعرف على أسرار أحكامه، والتشرف بدراسة موضوع يتصل به لعل الله ينفع بهذا الجهد ويثقل ميزان الحسنات. ويتمثل موضوعنا في الأثر الدلالي اللغوي للمتعلق بحرف الجر في القرآن الكريم– سورة البقرة أنموذجا - ولا خلاف بين من يتلون كتاب الله في تجلي إبداع الخالق في السياق المحكم في تركيب جمل الآيات، وتنسيقه المعجز بين مفرداته التي تفضي معان مختلفة تؤدي إلى إصدار أحكام النهي والأمر، ومن بين هذه المفردات المتعلق الذي يجتاح جميع آيات سور القرآن الكريم، حيث لا تكاد تخلو آية من آياته أو سورة من سوره من ظاهرة التعلق، ومن هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل يطرح نفسه يعد إشكالية هذا البحث: ما هو الأثر الذي يفضيه المتعلق في سياق آيات القرآن الكريم؟ ومن هذا الإشكال تتمحور لدينا مجموعة من التساؤلات هي: ماذا نقصد بالمتعلق؟ وفيما تتمثل ظاهرته؟ وما هي فائدة هذه الظاهرة ؟ وفيما تكمن أهميتها؟ وما هي معانيه، وما مدى تأثير تواجدها في سياق الآيات . وأسباب اختياري للموضوع تتمثل في:

* من خلال قراءتي في بعض الأحيان لتفاسير القرآن الكريم أجد اختلاف العلماء في استنباط الأحكام من النصوص القرآنية،لاختلافهم في تفسير معنى المتعلق ( حرف الجر)، فمثلا اختلافهم في معنى المتعلق "الباء" في قوله تعالى:﴿وامْسَحُوا برؤُوسكُمْ ﴾ فالمالكية والحنابلة يعتبرونه زائد لأن الفعل متعدِ بنفسه، ولذلك قالوا بوجوب مسح الرأس كله في الوضوء، وقال الشافعية أن المتعلق "الباء" هنا للتبعيض، وجوزوا مسح بعض الرأس، وقال الأحناف أن المتعلق "الباء" للإلصاق، وعليه فالمأمور به مسح بعض الرأس ولو بمقدار كف الماسح. وهذا الاختلاف أثار اهتمامي في البحث والإبحار في الكتب التي تتحدث عن أسرار ومعاني المتعلق والمتمثل في "حروف الجر" خاصة دون الظرف.
* والسبب الآخر الذي دفعني إلى دراسة هذا الموضوع مكانة وأهمية المتعلق، حيث أنه (حروف الجر) من أكثر الأدوات استعمالاً، وأكبرها دوراً في أداء المعاني، وأجردها، بالنظر والدراسة، وأولاها بطول الممارسة والنظر والتأمل، وأن الاستعمال للمتعلق (حروف الجر) من أهم وسائل التعبير الدقيق لأن له معانٍ يتميز بعضها عن بعض، فوظيفته الدلالية هي إيصال معنى الفعل أو ما في حكمه إلى الاسم المجرور به. ولهذا ينبغي اختيار حرف الجر المناسب لمعنى الفعل، وما يراد منه عند إدخاله على الاسم الذي يعد في حكم المفعول.
* من خلال مسيرة بحثنا عن المعلومات التي تثري موضوعنا وجدنا أن الكثير من النحاة قد تطرقوا إلى المتعلق من خلال تأليفهم في حروف المعاني، ولم تكن تأليفات خاصة بالمتعلق، وبهذا لم تكن هناك دراسة خاصة للمتعلق من حيث موضعه في سياق آيات القرآن الكريم ودلالته اللغوية والمعنوية وحكمها في الدخول على الجمل والمفردات القرآنية، كما وجدنا أن الدراسات السابقة اتسمت بالعرض والإجمال دون تفصيل.

لهذه الأسباب رأينا أن هذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة للوصول إلى الوقوف على الرأي الأصوب، في كل ما يتعلق بالمتعلق (حروف الجر) من أحكام ودلالات لغوية في فهم الكثير من الأساليب البلاغية والتعرف على أسرار اللغة العربية والإعجاز في القرآن الكريم، وإبراز الجوانب المهمة في تواجد المتعلق في سياق آيات القرآن الكريم، كما نهدف في دراستنا هذه إلى إبراز أهمية المتعلق في استنباط الأحكام الشرعية. ولإبراز هذه الجوانب والإجابة على التساؤلات المطروحة من خلال إشكالية البحث اقتضت الدراسة إتباع الخطة التالية المتمثلة في: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تناولنا في المقدمة إلى الموضوع الذي نحن بصدد دراسته وطرح الإشكالية التي ينبني عليها وأتبعناها بتساؤلات فرعية . كما تطرقنا إلى أسباب ودوافع اختيار موضوع هذا البحث، ثم حدننا المنهج المتبع. أما المدخل فقد تطرقنا فيه إلى: تعريف التعلق لغة اصطلاحا، وتحديد أقسامه، وفوائده. وفي الفصل الأول خصصنا دراسة نظرية للمتعلق (حروف الجر)، حيث قدمنا فيه ثلاث مباحث تمثل المبحث الأول فيما يخص الحرف من تعريفات وسبب تسمية، وموقع وأقسام وخصائص، والمبحث الثاني فخصصناه لما يتعلق بالجر من تعريفات ومصطلحات وعلامات، أما المبحث الثالث فأجملنا فيه حروف الجر ومصطلحاتها، وعددها، ووظيفتها، وأقسامها وعملها، وختمناه بخلاصة، لخصنا فيها ما قدمناه خلال مباحث الفصل. أما الفصل الثالث فقد خصصناه للدراسة التطبيقيةتمثلت في دلالة المتعلق اللغوية (حروف الجر)، حيث احتوى على تمهيد وأربع مباحث: احتوى المبحث الأول على التعريف بالسورة المراد دراستها، من حيث تسميتها وعدد آياتها، ومكان وسبب نزولها، وفضلها، واحتوى المبحث الثاني على معاني المتعلق المذكورة في السورة، أما المبحث الثالث فقد احتوى على الدلالة اللغوية للمتعلق من خلال تعلقه بالعامل في سورة البقرة، وفي المبحث الرابع قدمنا جداول توضيحية للدلالة اللغوية للمتعلق في سورة البقرة، وقد ختمنا البحث بخاتمة قدمنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث. أما بالنسبة للمنهج فلا شك أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المناسب الذي يعتمد قصد الإحاطة بأهم جوانبه، ومن أجل ذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يعد مناسبا لمثل هذه الموضوعات، حيث ساعدنا في وصف الظاهرة وتشخيصها ثم تحليلها. وبالطبع وككل باحث تواجهه صعوبات وقد تنوعت وتعددت هذه الصعوبات فمنها ما يتعلق بندرة المراجع المتخصصة، ومنها ما يعود إلى ضيق الوقت، ومنها ما يتصل بظروف الباحث نفسه. وعندما اختيار دراسة هذا الموضوع واجهتنا مجموعة من العراقيل، سأحاول إجمالها فيما يلي:

* صعوبة البحث في الدراسات القرآنية، فلا مجال إلا للعلم القائم على الأدلة، وتحري أقصى درجات الصواب، مع الإحاطة بعلوم اللغة.
* قيام الكثير من التفسيرات في البحث على أحكام ذاتية، مما يجعل تبليغها في شكل حقيقة علمية للآخرين أمرا صعبا.
* تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم القرآن والتفسير وعلم النحو والبلاغة وغيرها من المجالات.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي كانت لها صلة وثيقة بموضوع بحثنا، وكان لها الفضل في إضاءة الكثير من جوانب الموضوع، أذكر منها:

مصحف القرآن الكريم برواية حفص

1. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.
2. ارتشاف الضر من لسان العرب.
3. تفسير بحر المحيط
4. إعراب القرآن الكريم وبيانه.
5. تفسير التحرير والتنوير.
6. جامع الدروس العربية.

وفي الأخير أحمد الله العليم القدير الذي وفقني لاختيار هذا الموضوع، وأعانني على إتمامه، كما أتقدم بأسمى معاني الامتنان والتقدير للأستاذ المحترم سعيدي حواس الذي تفضل بالإشراف على بحثي، فقد كان نعم المشرف، كما لا يفوتني أن أشكر قسم الآداب واللغة العربية بجامعة زيان عاشور الجلفة، وكل العاملين به، دون أن أنس كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر الأستاذ يحياوي مختار، والزملاء يحي شينون، عماد الدين عياد، وجزيل الشكر للزميلة تركية ، فبارك الله فيهم جميعا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.